

من أحكام البيع والشراء الخطبة الثانية: سنة الصيام في شعبان ١٤٤٤/٨/٤ هـ
الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ؛ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، **أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، حَقَّ التَّقْوَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .**

عبادالله: لا يكاد يمر على يوم على عموم الناس إلا ولهم معاملة في البيع أو الشراء، أو كليهما، فينبغي مراعاة أحكام الشريعة في بيعنا وشرائنا، ومن ذلك الحذر من الغش في البيع ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»** رواه مسلم

فلا ينبغي بيع شيء فيه عيب، وإخفاء ذلك على المشتري، ولا بركة في بيع ولا مبيع ولا مالٍ خالطه الغش، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِطَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»** رواه البخاري ومسلم

عبادالله: علينا جميعا السماحة في البيع والشراء، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»**

رواه البخاري ومسلم

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا"** أخرجه أحمد في مسنده، والنسائي و ابن ماجه، وحسنه الألباني.

فهذا وصف فيه ثناء و وعد بالأجر لمن كان يتصف بالسهولة إذا اشترى من غيره، فلا يبالغ في المجادلة في ثمن السلعة، كما أنه سهل لا يتأخر في دفع ثمنها، وهو سهل إذا كان بائعا، فلا يمدح غيره بمحاسن سلعة، وهو يخفي عيوبها، وهو سهل إذا كان قاضيا، أي سهل في قضاء الدين الذي عليه، فلا يؤخر، ولا يُماطل، وهو قادر على القضاء، و إذا جاء يقضي ماعليه، لا يحاول ولا يلح لكي يُنقِصَ مِنْ دَفْعِ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ، كما أنه سهل إذا كان "مقتضيا" أي يتصف بالسهولة في مطالبته غيره بماله، فلا يُعسر، ولا يُضيق عليهم.

أيها المسلمون : قد يحصل البيع ، ويثبت ، ثم يأتي المشتري، يطلب من البائع المسامحة، والإقالة، ويتراجع عن الشراء، فلو رفض البائع الرجوع، لأنه ثبت البيع وصحَّ، فهذا حقُّ له، لكن لو تسامح مع المشتري، وقبِلَ منه رُجوعُهُ ، ففي ذلك أجرٌ عظيم، لأن هذا من السماحة، والتيسير، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وقال الألباني: حديث صحيح.

فيغفرُ الله لهذا البائع الذي أقالَ المشتري، ويُقِيلُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيغفرُ زَلَّتُهُ، ويزيلُ عنه المشقة في ذلك اليوم العظيم، فهو سبحانه جوادٌ كريم، غفور، رحيم.

ومن كان له دينٌ على مسلمٍ ، وهو يعلم أنه مُعَسِرٌ، فليصبر عليه، حتى تتيسرَ أموره، وإن أسقطَ الدينَ كُلَّهُ أو بعضَهُ فهو أعظمُ في أجره، قال تعالى (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ﴿البقرة: ٢٨٠﴾.

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» رواه مسلم

عباد الله:

والحذر من احتكار السلع، وهو حبس السلعة التي يحتاج الناس إليها، من أجل ثقل في السوق ويرتفع سعرها، يحبسها التاجر عن العرض ، مع حاجة الناس إليها، فإذا ارتفعت باعها، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيٌّ» رواه مسلم، ومعنى خاطي، أي: آثم وعاصٍ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعَظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَاتَّبَاعِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، أَمَا بَعْدُ:

عباد الله اتقوا الله جل وعلا، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]

أيها المسلمون، دخل علينا شهر شعبان ، ومن السنَّة الصيام فيه ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا

يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرِ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ " رواه البخار ومسلم

فتقربوا إلى الله تعالى بنوافل الأعمال، وأحيوا سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿... وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا -رحمكم الله- على مَنْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَافْتَقَى أثرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِكَرَمِكَ وَمَنِّكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَنَّا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَاجْعَلْ وَلَايَتَنَا فِيْمَنْ حَافَكَ، وَاتَّبَعِ رِضَاكَ.

رَبِّ أَعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا، وَأَنْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَيَسِّرِ الْهُدَى لَنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.